منتم جمع من الناسكين المتقربين الى الله تعالى بنسايكهم اى بذبايحهم خيف منى الخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غليظ الجبل وعنه قيل مسجد الخيف لانه بنى فى خيف الجبل ومنى مقصور موضع معروف بمكة لو ساعفتنى ساعدتنى وطاوعتنى الايام لم يرح مهنا ميله الذى رهنا ولا انتصدت تعرضت ابتغى اطلب بدلا من ابو غالها اهلها ولا ثمنا لاكن قوس الخطوب الدواهى رشقتنى ترمينى بمصميات قاتلات من اصما الصيد وهو قتله مكانه ومنه الحديث كل ما اصميت ودع ما انميت من هاهنا وهنا وجنى علم والجنى والجنى العلم بالشئ خالى كخزحالته ضرا وبوسا شدة خال وغربة وضنا ضعف ومرض شديد قد عدل سوى الدهر بيننا فانظر من شبيهه فى الشقا وهوانا يعنى ان حاله مثل حالتى فى ضيق العيش وهذا كقول الاخر

• انا من اهوا ومن اهوا انا • نحن روحان حلينا بدنا • وقال غيره
• روحه روحى وروحى روحه • من راى روحين حلا بدنا

لا هو يستطيع فك مروده لما عدى فى يدى مرتهنا ولا بحالى نصرتى لضيق ذات يدى خالى وذات اليد ما يملك فيه اتساع للعفو عن جنا من الجناية فهذه قصتى حديثى وقصته حديثه فانظر الينا بعين الشفقة والابقة وبينا اى واصلح بيننا ولنا اى وهب لنا ما نشتى عليك به قال العلامة مظفر بن محمد المظفر الشيرازى رحمه الله تعالى ما احسن ما قد جمع المصنف انواع النظر لانه طلب من القاضى ان ينظر الى حالهما مشاهدة وعيانا وينظر فيما بينهما حكما وقضا وينظر لهما اعانة ورحمة وقد سبق الى المعنى المامون رحمه الله تعالى فقال ثلاث احبهن محبوب انظر اليه وكتاب انظر فيه ومحتاج انظر له تمت الابيات قال الراوى فلما وعى حفظ القاضى قصصهما حديثهما وتبين استوضح خصاصتهما فقرهما وتحصصهما بالادب عن غيرهما ابرز اخرج لهما دينارا من تحت مصلاه بساطه الذى

يصلى

يصلى عليه وقال اقطعاه الخصام وافصلاه انزيلاه فتلقفه تناوله بسرعة واللقف سرعة الاخذ لما يرمى اليك الشيخ دون الحدث الشاب واستخلصه جازه لنفسه على وجه الجد التحقيق لا العبث الهزل وقال للحدث الشاب يصفه لى بسهم نصيب مبرى اكرامى وبرى الذى وصلنى به القاضى وسهمك نصيبك لى عند الارش ثمن عيب ابرنى ولست عن الحق اميل اخرج فقم وخذ الميل المرود فوجم غشى الحدث لما حدث ظهر اكتياب الحسنا دوحزن وجم سكت على غيظ له القاضى وهيج حرك اسفه حزنه على الدينار الماضى الا انه جبر بال قلب الفتى وبلباله حزنه ووسواسه بدريهمات رضخ بها له الرضخ اقل من النصيب وقال المطرزى رضخ له اعطاه قليلا من كثير وقال لهما اجتنبا باعدا المعاملات المعاوضات والعوارى وادرا ادفعا المخاصمات ولا تحضرانى فى المحاكمات فما عندى كيس الغرامات فنهضا قاما مشرعين من عنده فرحين برفد عطايه ووصلته مفصحين متكلمين بفصاحة بحمده والقاضى ما يخبو ما يسكن ضجره غيظه مذاى منذ بض رشح وقطر حجره هذا مثل يضرب للبخيل الذى تناهى فى البخل ولا يرجى خيره يقال ما بض حجره اى ما تندى صفاته ولا ينفصل يزول كمده حزنه المتكوم مذ رشح عرق جلده حجر الطبت كنى به عن كفه وانه بخيل وبد البخيل تشبه الحجر قال جرير

• كما خلقت كفاه من حجر • فليس بين يديه والندى عمل •
• يرى التيمم فى بر وفى بحر • مخافة ان يرى فى كفه بلل •

وقال ابن عبد ربه

• يا عد غرنى منها ومبيض سنا • حتى مددت اليه الكف مقتبسا •
• فصادفت حجر الوكنت تضربه • من لومه بعصا موسى لما انبجسا •
• كانما صنع من لوم ومن كذب • فكان ذاك له روحا وذا نفسا •

ابن هذا الكف من الذى بجينه ابن المعترب حيث قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)